**الخطبة : الطلاق.**

**(الأولى)**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يقول أحد المعلمين في صبيحة يوم هاتفني حارس المدرسة يقول: أيها المعلم أن أم عمر ترغب في مشاهدة ولدها عند باب المدرسة قال المعلم: اصطحبت عمر ونزلنا معا إلى باب المدرسة وعندما أقبلنا على الباب أفلت عمر يده وانطلق كالسهم سريعا ليستقبله صدر أمه فاحتضنته أمه وضمته إلى صدرها وقبلته بدموع الشوق ودفء الحنان فعلمت أن عمر يعيش عند والده وأن والدته قد انفصلت عن أبيه منذ عدة سنوات فلما رأى أمه ورأت الأم ابنها كان هذا الموقف أشبه بعودة الروح إلى الجسد والماء إلى من اشتد به الظمأ كان موقفا لو رأته الأحجار لتشققت ولو سمعته الأطيار لناحت قال المعلم: تواريت عن الأنظار وطفقت أبكي فالموقف أدمى قلبي حزنا وأنا أنظر إلى عمر قد ألقي بنفسه في أحضان أمه التي فقدها وبعد لحظات من الفرح والحزن والضحكات والدمعات غادرت الأم المدرسة وهي تكفكف دمعها وعاد عمر إلى الصف يكفكف دمعته قال المعلم: والله لقد عشت مع عمر زمنا وهو يعيش حسرة فراق أمه وأبيه فهل فكر أبواه بدوّامة الحزن والألم والعذاب النفسي الذي سيعانيه هذا الطفل من جراء حرمانه من حضن أمه ودفء أبيه.

من يمسح دمعة هذا الطفل؟

من يطفئ لوعته؟

من يواسي جراحه؟

يا كرام يا بررة هذه المأساة التي عاشها الطفل عمر حقيقة لا خيال جد لا هزل فلو وقفت على دور الأحداث لرأيت ضحايا الطلاق في السجون والمخدرات وفي الفشل والموبقات الطلاق وما أدراك ما الطلاق كلمة قليلة الحروف لكنها تجرّ الأسى والحتوف، الطلاق كلمة تجعل الفرح ترحا والسرور حزنا والاجتماع فرقة، الطلاق كلمة تمزق بها الأسر وتصدع البيوت، الطلاق كلمة أبكت عيونا وأجهشت قلوبا وأيمت نساء وفرقت أبناءا، الطلاق كلمة قطعت أواصر الأرحام والمحبين كلمة الوداع والفراق يا لها من ساعة أليمة ولحظة حزينة يوم تسمع المرأة طلاقها ممن؟ من زوجها ممن كانت لباسا له وكان لباسا لها ممن سكنت إليه وسكن إليها!

وها هي اليوم بعد طول عشرة تكفكف دمعتها وتمسح عبرتها وتودع زوجا طالما حنت إليه وحن إليها وضحكت إليه وضحك إليها، وصبرت عليه ولم يصبر عليها، يا لها من لحظة قاسية وساعة مريرة يوم تقف المرأة على باب زوجها لتلقي آخر النظرات على موضع مضجعها ومأكلها ومشربها وملبسها وها هي اليوم تودع بيتا ملئ بالذكريات والضحكات في صحيح مسلم يقول :(إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين زوجته قال: فيدنيه منه ويقول نعم أنت).

قال الأعمش أراه قال فيلتزمه.

أيها الزوج المبارك: قل لي بربك هل تعرف مشاعر زوجتك عند فراقك لها لا قدر الله؟

هل أدركت مدى العذاب النفسي الرهيب والصراع المرير التي تعيشه المطلقة وقد تكون هي التي طلبت طلاقها؟

قد يتعجب أحدكم من حقيقة ألم مشاعر الزوجة التي تعيشها عند فقد زوجها.

هل علمت أيها الزوج أنك بالنسبة للمرأة كل شيء في حياتها؟ بل أنت حياتها أنت جنتها ونارها أنت الملك! في أسرتك إن كلمة الطلاق أيها الزوج هي والله كاسمها طلقة قاتلة مدوية، طلقة تقتل مشاعر زوجتك وأحاسيسها طلقه تعني الغروب الذي لا شروق بعده والظلام الذي لا نور يعقبه طلقة تعني الجراح الدامية والكسور المتضاعفة فإياك ثم إياك أيها الزوج أن تضعف تحت إصرارها وإلحاحها فالله عز وجل حكيم عليم جعل الطلاق بيد الرجل لا بيد المرأة فكن حليما عاقلا بطلا متزنا فالطلاق كلمة لا ينازع أحد في جدواها وحاجة الزوجين لها لكن متى؟ حينما يتعذر العيش ويبلغ النفور مبلغا يصعب الحب والوداد معه فهنا شرع الشارع الكريم أن يتفرقا بالمعروف والإحسان قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ النساء: ١٣٠ وقال سبحانه: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ البقرة: ٢٢٩

لكن القضية الكبرى يوم ترتفع نسب الطلاق ويظن الأزواج أن التهديد بالطلاق والتلفظ به هو الحل الصحيح والسبيل الوحيد للمشاكل الزوجية والخلافات الأسرية فلا يتردد لحظة عند أدنى خطأ وزلل أن يتهجم على زوجته بالطلاق، فيطلق في مدخله ومخرجه وفي مأكله ومشربه وفي كل أحيانه وأخشى ما أخشاه أن يكون هذا المسكين قد ذبح نفسه بغير سكين وأتخذ آيات الله هزوا ولعبا وظن أن الطلاق ألاعيب وتحديات وأيمان وتهديدات وقسما يقسم به المرء عند أدنى خلاف بين الزوجة حتى عم الخطب ودوّت نداءات الخطر وصيحات الإنذار وارتفعت نسب الطلاق وامتلأت البيوت بالمطلقات وها هي وزارة العدل في المملكة العربية السعودية تحدث في بيانها أن صكوك الطلاق في عام واحد بلغت إلى أكثر من ثمانية وعشرين ألف وخمسمائة وإحدى وستين حالة طلاق وأن نسبة الطلاق في مكة المكرمة تزيد عن 60% من غيرها من المدن إنا لله وإنا إليه راجعون.

عباد الله لقد كثر الطلاق اليوم لما تولى زمام الأمور إغرار حدثاء ظن أحدهم أنه بعقد النكاح قد استعبد المرأة وأصبحت أمَة بين يديه فيدخل أحدهم وهو يطلق ويخرج وهو يطلق، فهذا يطلق زوجته لأنها نسيت إعداد الطعام في وقته المحدد.

وذاك يطلق لأن ثيابه لم يعنى بكيها بشكل جيد.

وذاك يطلق لأن زوجته لم تنجب له سوى الإناث، وزوجة تطلب طلاقها لأن زوجها علا صوته في ساعة غضب وضعف، وأخرى تطلب الطلاق لأن زوجها منعها من الذهاب لأهلها وصويحباتها، وتلك تطلب الطلاق لأن زوجها همّ بالتعداد والزواج.

وهكذا تنفصم عرى الزوجية وتمزق أواصر الألفة بين الزوجين لأسباب ساذجة، كثر الطلاق اليوم عندما فقدنا زوجا يرعى الذمم ويتحلق بالأخلاق والشيم، كثر الطلاق اليوم عندما فشى النمامون والحساد الواشون، كثر الطلاق عندما فقدنا زوجين يغفران الزلة ويستران العورة والهفوة، كثر الطلاق عندما ضعف الوازع الديني لدى الرجل فبالأمس يأخذ المرأة من بيت أبيها عزيزة كريمة وبعد أيام تعود إلى بيت أهلها حزينة ذليلة، كثر الطلاق اليوم يوم ضاعت الحقوق بينهما فأضاع الزوج حقوق زوجته وأضاعت الزوجة حقوق زوجها، كثر الطلاق عندما فقد الرجل قوامته وتسلمت المرأة زمام الأمر والسيادة، كثر الطلاق عندما عمت المنكرات في بيوت المسلمين فما بين قنوات وشبكات وضياع للصلوات وانتهاك للمحرمات وغاب خوف الله من قلوب الزوجين، كثر الطلاق يوم فقدنا الصالحات القانتات الحافظات للغيب بما حفظ الله، كثر الطلاق يوم أصبحت المرأة ويا للأسف طليقة اللسان على زوجها كلامها وعيد، صوتها شديد، تخرج متى شاءت وتدخل متى شاءت خراجة ولاجة إلى الأسواق والمنتزهات إلى العمل والمناسبات، مضيّعة لحقوق زوجها وأولادها صبيها مهزول وبيتها مزبول.

كثر الطلاق يوم أصبحت المرأة لا تبالي بحق زوجها إذا أمرها خالفته وإذا نظر إليها ما أسرّته وإذا غاب عنها خانته تدفن الحسنات تفشي السيئات ليس في قلبها لزوجها رحمة، تبكي وهي ظالمة، تخدم وهي كارهة فضاع حق الزوج تحت مكرها وعنادها ونسيت أن النبي قال: (إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت).

كثر الطلاق حينما تدخل الآباء والأمهات في شئون الأزواج فتارة تدخل الأم في شؤون ابنتها بل في كل صغير وكبير وتارة يساندها الأب فيتعاون الأبوان في تحطيم حياة أبنائهما ويأتيان الأبواب من ظهورها فيقع النزاع والشقاق ثم الفراق والطلاق، كثر الطلاق يوم كثرت النعم وبطر الناس وأصبح الغني ثريا يتزوج اليوم ويطلق في الغد ونسي أن الله سائله وسيوقفه بين يديه يوم كسر قلب مسلمة بطلاقها، كثر الطلاق يوم عم الجهل وغاب العلم الشرعي وأصبح الطلاق سلاحا فتاكا يحمله الرجل على المرأة عند أدنى مشكلة فإذا اكتوى أحدهما بنار الطلاق واصطلى بلظى عاقبته سارع إلى العلماء والقضاة يرجو جوابا شافيا وحلا عاجلا يستحل به ما حرمه على نفسه بل ربما لجأ بعضهم إلى المراوغة والكذب ليظفر بما فقد فكم من سيول المعاملات والمحاكمات والجلسات في قضايا الطلاق نسي هؤلاء أن الطلاق حد من حدود الله، قال تعالى في سياق آيات الطلاق: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ الطلاق: ١

وإني لأذكر الزوجة بأن تعمل مقارنة سريعة بين بيت زوجها بمشاكله وهمومه وآلامه وبين بيت أهلها حين تعود وقد حملت وسام الطلاق ففي بيت زوجها كانت صاحبة القرار الآمرة الناهية وفي بيت أهلها لن تحصل عزها ومكانتها مهما بلغت مكانتها ومحبتها في بيت أهلها ستفقد راحتها وراحة أبنائها وبناتها فالطلاق جحيم أيها الزوجة.  
هاتفتني زوجة قبل أيام تشكو معانتها مع أهلها واعتداء إخوانها عليها بالضرب والشتم حتى إنها قالت والله الذي لا إله إلا هو أشعر أنني في سجن وليس في بيت أهلي وأحدث نفسي مرارا بالهروب.

**(الثانية)**

ذكر أحد العلماء أن إحصائية أجريت لتحديد أسباب الطلاق فذكر أن 80% من حالات الطلاق بسبب سوء المعاملة بين الزوجين.

و 72% بسبب إدمان الزوج للمخدرات والخمور.

و 66% بسبب تدخل الأهل والأبوان خصوصا.

و 65% بسبب الخاطبة.

و 63% بسبب الغيرة.

و 48% بسبب عدم الإنفاق.

و 48% بسبب غياب الزوج عن المنزل.

و 44% بسبب تعدد الزوجات.

و 39% بسبب عدم الإنجاب.

أيها الزوج المبارك أنت أرشد وأقوم فكن حليما حكيما واصبر فإن الصبر جميل فزوجتك التي ساءتك اليوم سرتك أيام، وإن أحزنتك هذا العام فقد أفرحتك أعواما ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ النساء: ١٩.

أيها الزوج انظر إلى الطلاق وعواقبه الأليمة تأمل نتائجه في أبنائك وبناتك، فكم من أبناء وبنات دمرت أخلاقهم ودفنت قدراتهم من طلقة أطلقتها.

أيها الزوج وما يدريك فلعل هذه المرأة التي تراها اليوم جحيما ستراها غدا سرورا ونعيما فإذا عزمت على الطلاق فاستخر الله تعالى واستشر أهل العلم والفضل وراجع الحكماء والصلحاء فالطلاق قرار مصيري ففكر وقدر ودقق وتريث وراجع نفسك ووازن بين الإيجابيات والسلبيات فإذا عزمت فخذ بسنة نبيك فطلقها طلقة واحدة في طهر لم تجامعها فيه ولا تطلقها وهي حائض ولا تطلق بالثلاث ﭽ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭼ الطلاق: ١ ومن حكمة الله تعالى أن جعل الطلاق ثلاث مرات قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ البقرة: ٢٢٩ سأل أبو رزين الأسدي النبي قائلا يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول: ﭽ ﮦ ﮧ ﭼ فأين الثالثة؟ قال ﭽ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ.

ختاما أقول الوفاء الوفاء يا معشر الرجال، والطاعة الطاعة يا أيتها الزوجات فحافظا على حسن الصحبة وتحصنا بالصبر والإيمان وتذكّرا أن لكل واحد منكما حقوقا على الآخر قال تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﭼ البقرة: ٢٢٨